
(المنهجية في تحصيل الخبرة الإعلامية)

سلسلة تدريبية للمجاهد الإعلامي

تحت شعار

((نحو ترشيد الإعلام الجهادي وأداء إعلامي متميز))

(الحلقة الثامنة)

أهداف الإعلام الإسلامي

ذو الحجة ١٤٣٣



حصل على حقوق نشرها رقمياً:



إنتاج:

تمهيد

الحمدُ لله ربَّ الأرضِ والسموات، الذي هدانا لأسمى المقاصدِ وخيرِ
الغايات، والصلاةُ والسلامُ على خيرِ البريّات، وعلى صحبه وذريّاته وأزواجه
الطاهرات، ومن تبعهم بإحسانٍ من المسلمين والمسلمات.. وبعد:

فقد تناولنا في الحلقة السابقة النظرية الإعلامية الإسلامية، وكشفنا فيها عن
كمال البناء النظري للإعلام الإسلامي الأصيل، مقابل النقص والعيب والسوء
الفاضح الذي يعتري النظريات الإعلامية الوضعية السائدة، كما تبينَ لنا فيها
مدى الاختلاف الكبير بين غايات وأهداف ومقاصد الإعلامي المسلم،
وغايات ومرامي الإعلامي غير المسلم.

وفي هذه الحلقة سنعرضُ لك - أيّها الأخ الإعلامي - أهمّ أهداف الإعلام
الإسلامي الذي تمارسه أنتَ جهاداً على أرض الواقع، ذلك أن معرفتك
لهدفك، وتحديدك لأولوياتك مهم جداً لنجاح مهمتك ووصولك لمبتغاك..

وقد اخترنا لك هذا الموضوع الذي بين يديك، وقدّمناه على غيره من
العناوين؛ لأهمّيته والحاجة إليه، ولا سيما بعد أن وجدنا بعض الإخوة يعملون
في مجال الإعلام من غير تخطيط، أو بدون تحديد الأهداف، وإنما تراهم

يرتجلون المواقف، ويسيّرون العمل آنيًا، وهم -جزاهم الله تعالى كل خير- يؤدون واجباتهم الجهادية، ولكن ليس لديهم تصوّر متكامل عمّا ينبغي أن يسعوا إليه من مقاصد وغايات إعلامية.

ولكنّ لله الحمد، فإنّ إلى جنب هؤلاء الفضلاء، يوجد إخوة إعلاميون، يعلمون جيّدًا ما هو المطلوب منهم، وما هو هدفهم من العمل في الإعلام، فتجدهم يبدؤون وأعينهم على النهاية، ويتحركون ضمن مسار واضح المعالم، ويتطلعون لآخر الطريق كأنهم يرونه، فيُخطّطون لكل مرحلة من مراحل جهادهم، وأولئك هم أصحاب القضية، الإعلاميون حقًا.

ولكي نرتقي بجميع الإخوة لمستوى الإعلامي الناجح المحنّك العارف لما يريد؛ يجمالُ بنا أن نربّي أنفسنا على التخطيط، ورسم الإستراتيجيات الإعلامية، وتحديد الأهداف بدقة، وتقديم الأولويات، مقابل الابتعاد عن العشوائية أو الارتجالية في غير موضعها.

وقد قدّمنا لموضوعنا هذا بمبحثٍ مقتضبٍ عن أهداف الإعلام الرسمي "الحكومي" وصولاً لكشف كذب ادّعاءاته، ثمّ بيّنا في المبحث التالي أهم أهداف الإعلامي المسلم وأهمية تحديده لأهدافه الإعلامية.

—

المبحث الأول: أهداف الإعلام المعاصر

المطلب الأول: المقصود بالهدف الإعلامي

الفرع الأول: تعريف الإعلام

أولاً: الإعلام لغةً: كلمة "الإعلام" في اللغة العربية مصدر الفعل أَعْلَمَ، وَعَلِمْتُ الشيءَ أَعْلَمُهُ بمعنى عرفتُه، وَأَعْلَمَهُ الخبرَ أو أَعْلَمَهُ بالخبرِ بمعنى أخبره، ويقال استعلمَ لي خبر فلان وأَعْلَمَنِيهِ حتى أعلمه واستعلمَني الخبر فأعلمته إياه^(١) و"أعلمته وعلمته في الأصل واحد، إلا أن الإعلام اختصَّ بما كان بإخبار سريع، والتعليم بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم"^(٢)، ولَمَّا كان الإعلام مصدراً للفعل أعلم؛ فهو بمعنى النشر^(٣). والإعلام بهذا الأصل اللغوي -وهو إحاطة الغير علماً بشيءٍ ليدرك حقيقته- مطابقٌ لمفهوم الإعلام في العصر الحاضر إذا ما أُضيف إليه قصد التأثير^(٤).

١ لسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروز آبادي.

٢ مفردات غريب القرآن للأصفهاني.

٣ المعجم العربي الأساس، لمجموعة من الباحثين اللغويين العرب.

٤ مقالاً لمحمد العربي الخطابي في مجلة الفيصل. نقلاً عن: سيد محمد ساداتي الشنقيطي، الإعلام الإسلامي.

إلا أن الإعلام -بمفهومه الحديث Media- "مصطلح جديد دخل لغتنا العربية دون أن تعرفه معاجمها وقواميسها بما نعرفُ له من دلالة ومعنى في حياتنا اليومية وإلى الأمس القريب.. وهو مستحدث تماماً، قد اشتق لغةً من العلم ومن إيصال المعلومات الصحيحة للناس، وإذا كانت تسميته مستحدثة في لغتنا العربية فهو من حيث كونه علماً أو فناً أو منهجاً ليس بالجديد علينا إنما هو جزء من وجودنا"^(٥).

ثانياً: الإعلام اصطلاحاً: أما الإعلام اصطلاحاً فقد تعددت تعاريفه واختلفت باختلاف المذاهب الإعلامية، وتباين التصورات والأفكار، وتضاد الأهداف:

فقد عرّفه (أتوجروت) بأنه: التعبير الموضوعي عن عقلية الجماهير وميولها^(٦).
وعرّفه قاموس (إكسفورد وكاسل) بأنه: الإخبار أو التبليغ أو الإنباء، وكلها مرادفات تعني انتقال معلومة بين الأفراد بحيث تنتشر بينهم.

٥ الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الإعلام الإسلامي وسبيل تطويره وإصلاحه، لفيفل حسونة. نقلاً عن: الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر بوسائله المعاصرة، لعبد الله قاسم الوشلي.

٦ الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر، مصدر سابق.

وعرّفه عبد اللطيف حمزة بأنه: تزويد الجماهير بأكبر قدر ممكن من المعلومات والحقائق الواضحة.

وعرّفه عمارة نجيب بأنه: التعريف بقضايا العصر وبمشاكله، وكيفية معالجة هذه القضايا في ضوء النظريات الإعلامية المعتمدة لدى كل دولة، ومن خلال وسائل الإعلام المتاحة.

وعرّفه سمير محمد بأنه: كافة النشأط الاتصالية التي تهدف إلى تزويد الجماهير بالحقائق والأخبار الصحيحة بطريقة موضوعية وبدون تحريف، بما يُسهم في تنوير الناس وتكوين رأي عام صائب لديهم.

وعرّفه محمد سيد محمد بأنه: العلم الذي يدرس اتصال الإنسان بأبناء جنسه، اتصال وعي وإدراك، وما يترتب على هذا الاتصال من آثار وردود أفعال.

كما أن الإعلام - كعلم قائم بذاته - هو العلم الذي يدرس اتصال الإنسان بأبناء جنسه، من حيث المرسل والمستقبل والرسالة والأثر.

هذه بعض تعريفات الإعلام^(٧)، وهناك الكثير غيرها، ولكن يُلاحظ أن كل تعريف يركّز على جانب من جوانب الإعلام ويبرزه، رغم أن جميع التعاريف نظرت للإعلام على كونه وسيلة لإيصال المعلومة للناس والتأثير فيهم^(٨)، بعبارة أخرى هو عملية اتّصالية بين مرسل ومستقبل من خلال وسيلة معيّنة تهدف لإحداث أثرٍ معيّن.

أما من حيث التطبيق العملي للإعلام فإن مصطلح الإعلام يتّسع ليشمل كافة أوجه سريان المعلومات والمبادئ والأفكار والآراء بين بني البشر^(٩).

الفرع الثاني: تعريف الهدف الإعلامي

الهدف في اللغة كلُّ شيءٍ عظيمٍ مرتفع، ومنه سُمّي الغرضُ من الشيءِ هدفاً، فالهدفُ هو الغرضُ أو الغايةُ من الشيء^(١٠)، والأهداف هي الأغراض أو الغايات أو المقاصد أو المرامي.

٧ راجع مثلاً: الإعلام (مقوماته، ضوابطه، أساليبه) في ضوء القرآن الكريم، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية/غزة.

٨ يحسن التمييز بين الإعلام والمعلومات، فالمعلومات هي المادة الخام للإعلام، بينما الإعلام هو عملية اتّصالية تهدف لنقل المعلومات. المصدر السابق نفسه.

٩ نحو تأصيل للدراسات الاتّصالية، لسيد محمد ساداتي الشنقيطي.

١٠ الصحاح في اللغة، للجوهري، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، ولسان العرب لابن منظور.

والهدف - كما متعارفٌ عليه عرفاً - هو النتيجة المبتغاة من عملٍ تروم القيام به، أو هو: نهاية عملية لبداية نظرية.

ومن هنا فإن الهدف الإعلامي هو الغاية النهائية التي يروم الإعلامي تحقيقها من وراء نشاطه الإعلامي، أو هو الغرض الذي يريد الإعلامي الوصول إليه من خلال رسالته الإعلامية، أو هو الأثر الذي يريد تركه في الفرد والمجتمع اللذين وجه إليهما رسالته.

المطلب الثاني: الأهداف الإعلامية بين المُعلن والواقع

الفرع الأول: الأهداف الإعلامية المعلنة

أولاً: أهداف الإعلام وفق نظريات الإعلام المعاصرة:

بعد مراجعتك لأدبيات الإعلام؛ سيّضح لك أن أهداف الإعلام تختلف من مدرسة إعلامية لأخرى، وفق النظرية الإعلامية التي تتبناها تلك المدرسة، فالأهداف الإعلامية لدى "البراليين" مثلاً تختلف عن أهداف الإعلام السلطوي، رغم وجود قواسم مشتركة في الأهداف بين الجميع.

ولعل أكثر أهداف الإعلام شيوعاً لدى منظري الإعلام هي: الإخبار (الأخبار)، والترفيه (التسلية)، والتسويق (الإعلان)، ومراقبة البيئة (المناخ والطقس)، والتربية والتعليم والتثقيف، التنمية الاجتماعية، ...

ثانياً: أهداف الإعلام التي تعلنها وسائل الإعلام:

تحرص وسائل الإعلام الحكومية المعاصرة - بمختلف أنواعها - على أن تعلن عن أهدافها الإعلامية، وتنشرها على الملأ كميثاق للعمل الإعلامي، تُلزم نفسها به أمام الجهات الحكومية، وتلتزم به تجاه المتلقي لرسالتها (المستقبل)، فتكون هذه الأهداف - إلى جانب بعض الضوابط - دستور الإعلام المُعلن لهذه الوسيلة أو تلك من وسائل الإعلام، وعلى كل من يلتحق للعمل معها من الإعلاميين أن يلتزم بما فيه من ضوابط وأهداف.

مثلاً، أعلنت قناة الجزيرة الفضائية^(١١) عن أهدافها وضوابط العمل فيها في وثيقة إعلامية أسمتها (ميثاق الشرف المهني)^(١٢)، ومما جاء في هذا الميثاق:

١١ قناة الجزيرة هي محطة فضائية قطرية استُوحى اسمها من شبه الجزيرة العربية، أُسست عام ١٩٩٦ م بميزانية جاوزت ١٥٠ مليون ريال، وبداية القناة كانت بتوظيف الكادر المؤهل من الفرع العربي لقناة BBC الإخبارية البريطانية في لندن بعد إلغائها، وفي غضون سنوات قليلة أصبحت أكبر قناة إخبارية عربية، إذ يشاهدها أكثر من ٤٥ مليون مشاهد، ومن أكثر أسباب شهرتها عالمياً هو تغطيتها لغزو أفغانستان والعراق وبثها أشرطة الشيخ أسامة بن لادن حصرياً.... راجع: الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

١٢ وقد تم الإعلان عن الصيغة النهائية لهذا الميثاق في ختام أعمال منتدى الجزيرة العالمي الذي نظّمته القناة طيلة يومي ١٢ و ١٣ يوليو/تموز ٢٠٠٤.

كونها خدمة إعلامية عالمية التوجه؛ فإن الجزيرة تعتمد ميثاق الشرف المهني التالي سعياً لتحقيق الرؤية والمهمة اللتين حددتهما لنفسها:

– التمسك بالقيم الصحفية من صدق وجرأة وإنصاف وتوازن واستقلالية ومصداقية وتنوع دون تغليب للاعتبارات التجارية أو السياسية على المهنية.

– السعي للوصول إلى الحقيقة وإعلانها بشكل لا غموض فيه ولا ارتياب في صحته.

– معاملة جمهورنا بما يستحقه من احترام.

– تقديم وجهات النظر والآراء المختلفة دون محاباة أو انحياز لأي منها.

ثالثاً: أهداف الإعلام التي تعلنها الحكومات:

وللحكومات أيضاً نصيبٌ في الإعلان عن أهدافها الإعلامية، ويكون إعلانها من خلال دساتيرها، أو قوانين خاصة تُسن لهذا الغرض، أو من خلال مؤتمراتها الرسمية، وتصريحات مسؤوليها، وغير ذلك.. فلا تتردد هذه الحكومات عن التصريح بتمسكها بأهداف الإعلام الحرّ الصادق النزيه الموضوعي الهادف...

والأمثلة كثيرة، نذكر منها ما جاء في بنود ميثاق العمل الإعلامي العربي^(١٣):

"الالتزام بالموضوعية والأمانة واحترام كرامة الدول والشعوب وسيادتها..." (م/٨).

"الالتزام بالصدق والدقة فيما يبثه الإعلام العربي من بيانات ومعلومات وأخبار..." (م/٩).

الفرع الثاني: حقيقة أهداف الإعلام

يقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [المائدة: ٨]

وقال سبحانه: {وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا} [الأنعام: من الآية ١٥٢].

من الإنصاف أن نصنّف الأهداف الإعلامية الحكومية -سواء التي ينظرها الباحثون الرسميون أو التي تُعلن عنها وسائل الإعلام والحكومات- إلى

١٣ صدر هذا الميثاق عن مجلس وزراء الإعلام العرب في دورته الخامسة والثلاثين، التي عقدت في القاهرة عام ٢٠٠٢.

صنفين: صنف صادق، يتوافق فيه الهدف المُعلن مع الواقع، وصنف كاذب تختلف فيه الأهداف المُعلنة عن الحقيقة الواقعية.

- فمن الصنف الأول مثلاً: أن أولئك الباحثين الأكاديميين والإعلاميين والحكومات ووسائل الإعلام يعلنون بأن من أهم أهدافهم الإعلامية هي: حرية الرأي والعقيدة، التي تتيح لأي حيوان اجتماعي ناطق بالطبع بأن يتكلم بأي شيء يشاء بما يشاء، وأن يعتقد ما يشاء ويعتق الدين الذي يشاء، ولا غضاظة في ذلك. ومن الأهداف أيضاً مساواة المرأة مع الرجل في كل شيء، مساواة تتيح للنساء عرض لحومهن في الأسواق والأماكن العامة. ومنها تنحية الدين عن الحياة تماماً، كونه -لديهم- لا يتناسب مع الحضارة التكنولوجية. ومنها تكوين علاقات دبلوماسية طيبة مع الدول "الصديقة" كأمريكا وفرنسا وإسرائيل، والدعوة لوحدة الأديان. مقابل محاربة العنف والإرهاب والتخلف والرجعية والجهل... المتمثل بالإسلام الأصولي، إسلام القرن الأول،... وقائمة الأهداف الصادقة الحقيقية الواقعية طويلة ومفتوحة، وإن كانت درجة انطباقها على واقعها متفاوتة بحسب نوع الأنظمة الحاكمة ("ليبرالية" أو سلطوية متفرّدة أو خليط غير متجانس من الأمرين).

على سبيل المثال: جاء في ميثاق الشرف المهني الذي وقّعه الصحفيون العراقيون في عمّان عام ٢٠٠٨:

"نحن مجموعة من الصحفيين العراقيين الممثلين لوسائل إعلام عراقية مرئية ومسموعة نؤمن بدور وسائل الإعلام العراقية في الإسهام في بناء العراق والتأثير في إرساء السلام والاستقرار في المجتمع العراقي وخدمته عبر التزام صحافة مهنية مسؤولة تضمن حق المعرفة وتداول المعلومات ونقلها للجمهور تستند إلى أهمية حرية التعبير المنصوص عليها في المواثيق الدولية لحقوق الإنسان" (الديباجة).

"الالتزام بضوابط حرية التعبير المُقرّة دولياً وعدم التحريض على العنف والإرهاب أو الكراهية الدينية أو الإثنية" (م/ ٥١).

"نتعهد احترام تنوّع التكوينات القومية والدينية والسياسية للمجتمع وعدم التمييز ضد أي فرد أو شريحة فيه أو توصيف الأفراد أو المجموعات بتصنيفات غير مقبولة واحترام القيم والمعتقدات الأخلاقية والدينية والثقافية" (م/ ٥٣).

كما جاء في ميثاق العمل الإعلامي العربي:

"تعميق روح التسامح والتآخي ونبذ كل دعاوي التمييز والتعصب أيّاً كانت أشكاله قِطرياً أو عِرقياً أو دينياً والامتناع عن عرض أو إذاعة أو بث أو نشر أية مواد يمكن أن تشكل تحريضاً على العنف والإرهاب أو التطرف" (م/١٠).

وجاء في "لائحة السلوك المهني" لقناة الجزيرة:

"ينبغي تجنّب بث كل ما يحض على العنف ويروج له وعدم بث صور مشاهد العنف ما لم تكن عنصراً مهماً من عناصر المادة المراد بثها".

"تفادي التمييز والأحكام الجاهزة الشائعة على أساس العنصر أو العرق أو الجنس أو الدين أو السن أو الموقع الجغرافي أو الإعاقة أو المركز الاجتماعي".

"التعامل الموضوعي مع التنوع الذي يميز المجتمعات البشرية بكل ما فيها من أعراق وثقافات ومعتقدات وما تنطوي عليه من قيم خصوصيات ذاتية لتقديم انعكاس أمين وغير منحاز عنها".

إلا أن من الأهداف الإعلامية الصادقة ما هو خاص بالحكومات فحسب، كتكليم الأفواه المخالفة، ومطاردة المعارضين، واعتقال الإسلاميين

المتشدددين، وتصفية الخصوم السياسيين، وإخضاع وسائل الإعلام لسياسة البلد، وترويض الأعلام الحرة، وشراء ذمم الصحفيين،... وغيرها كثير.

– أما الصنف الثاني من الأهداف الإعلامية فهي الأهداف الكاذبة، التي تُعلن للدعاية والإعلان فقط، ولا أصل لها ولا حقيقة تدلُّ عليها؛ فهي كثيرة جداً لا عدَّ لها ولا حصر! بل إنها السمة الغالبة لهذه الجهات الإعلامية، جهاتٍ ولدت من رحم الدجل الإعلامي، وارتضعت تزييف الحقائق، وشبَّت على خداع المتلقي، واحترفت مهنة الكذب، وغدت متربعة على عرش التضليل، فحازت –بامتياز– وسام الإعلام المسموم.

وتلكم الأهداف الكاذبة أمرٌ مكشوفٌ للجميع، مفروغٌ منه، فإنَّك لن تحتاج لكثيرٍ متابعة لهذه الجهات لكي تعرف أهدافها الواقعية وتقف على غاياتها الحقيقية، ولو أخذنا نمثِّل لذلك لَطال بنا المقال، ولكن في حدود ما تسمح به مساحة هذه الحلقة؛ –وبعد أن ضربنا صفحاً عن كذب الحكومات ودجل الأعلام المأجورة؛ فهي أوضح من الشمس في رابعة النهار؛– فإننا سنذكرُ

مثالاً واحداً على الأهداف الكاذبة، لوسيلة إعلامية هي أصدق أخواتها في نظر الكثيرين، وهي قناة الجزيرة الفضائية:

يقول الباحث محمد بن زيد المهاجر ما مختصره^(١٤):

لا شك بأنه حينما قامت قناة الجزيرة استبشر الكثيرون بها خيراً؛ لأنهم وبكل بساطة لا يجدون أيّ منفذ إعلامي حر ومستقل يستقون منه أخبارهم سوى القنوات الرسمية المنحازة لحكوماتها، ولكن ومع الوقت بدأت تتكشف حقيقة هذه القناة التي انتظرها الناس كثيراً، فقد بدا للعيان وبما لا يقبل الشك بأن هذه القناة ليست كما تدعي بأنها قناة حيادية مستقلة، والدليل هو تقلب مواقفها حسب مقدار الضغط الذي يُسلط عليها، فالجزيرة تعتمد سياسة المد والجزر والتكيف حسب الظروف، وهذا يعني بأنها قناة موجّهة ومسيّسة ليست لجهة واحدة وإنما لجهات عديدة وأولها أمريكا ومن سار في ركبها، كما رأينا ذلك في أحداث العراق، فمن أهم أهدافها:

١. التعاطف مع الشيعة والنأي بنفسها عن أهل السنة:

١٤ حرب الإعلام على أهل الإسلام، لأبي أسامة، محمد بن زيد المهاجر، الصادر عن دار الجبهة عام ١٤٢٩ هـ.

وهذا الأمر لم يعد خافياً على أحد، فأحداث العراق ولبنان بينته جلياً، فكم من أخبار أهل السنة أهملت، وكم من مآسيهم أغفلت، في الوقت الذي تهتم بأي خبر يتعلق بالشيعة مهما كان صغيراً وتبرّزه مع قلة أهميته! وكم من الجرائم التي ارتكبتها ويرتكبها الشيعة ليل نهار بحق أهل السنة لم تلقَ الطريق إلى إعلام الجزيرة في الوقت الذي تنقله الكثير من الفضائيات المغمورة ويعلم بإخبارها القاصي والداني، فأحياناً تمر الأيام في العراق تباعاً ولا تنقل الجزيرة إلا أخباراً مقتضبة تافهة! مقابل الاهتمام الكبير بشيعة العراق، وبالأخص التيارين الصدري والبدري، أما مناصرة حزب الله اللبناني فأمرٌ لا يحتاج لنقاش، فمجموعة العاملين في مكتب الجزيرة في لبنان تابعون ظاهراً للجزيرة، أما في حقيقة الأمر فهم ليسوا سوى ممثلين لحزب الله لدى الجزيرة يتكلمون باسمه ويعلقون على مواقفه وينشرون أفكاره وكأنهم الناطقون باسم هذا الحزب هناك، فغسان بن جدو^(١٥) فيما يبدو ليس جالساً في لبنان لمتابعة أحداثها بقدر ما هو متابعة أعمال حزب الله أولاً بأول، وبرنامج (حوار مفتوح) الذي يصح أن نسميه (حوار شيعي مفتوح)، صار مسخراً تماماً للشيعة

١٥ غسان بن جدو صحفي لبناني، عمل في قناة الجزيرة، وترأس إدارة مكتبها في بيروت منذ ٢٠٠٤، إلى أن استقال منها عام ٢٠١١، ثم أسس بعدها قناة الميادين.

ولقضاياهم وكذلك لمن يطعن بأهل الإسلام من العلمانيين والمارونيين ومن يحسب على أهل السنة من المناصرين لأمريكا أو لإيران، وأصبح لزاماً وبين الفينة والأخرى أن نرى عمامة شيعية سوداء تظهر في هذا البرنامج ضمن مخطط (الظهور الدائم) الذي يعمل عليه الشيعة من خلال منافذهم الإعلامية ومنها مكتب الجزيرة في لبنان لبث أفكارهم وأكاذيبهم، أما خطابات (حسن نصر الله) فهي تنقل بحذافيرها حية وبالتفصيل الممل، وتسعى الجزيرة ضمن منهجها الإعلامي إلى إظهاره بمظهر القائد الأوحـد للأمة فتقوم بتحليل خطابه وإعادة بث مقاطع منها من غير حذف أو بتر أو تحريف، أما حرب تموز^(١٦) فقد جعلتها الجزيرة الحرب العربية الثالثة متناسية حروب المسلمين لأعدائهم، فلقد كانت تغطيتها لأحداث حرب تموز التي دامت حوالي شهراً فقط، وتلميـعها لحزب الله تجري بطريقة تدعو إلى التوقف والاستغراب، بل أنها فاقت قناة المنار^(١٧) في مدحها وإطرائها لهذا الحزب وزعيمه وإظهاره بمظهر المنتصر مع كل الدمار الذي حل بلبنان ومع تحقُّق ما كانت تصبو إليه (إسرائيل) في مجيء القوات الدولية واحتلالها لمناطق شاسعة من لبنان (حتى

١٦ حرب تموز هي التسمية الشائعة في لبنان للعمليات القتالية التي بدأت في ١٢ تموز ٢٠٠٦ بين قوات حزب الله الرافضي وجيش دويلة اليهود والتي استمرت ٣٤ يوماً.

١٧ قناة رافضية تابعة لحزب اللات اللبناني.

نهر الليطاني) مُشكّلةً طوقاً أمنيّاً للحفاظ على (إسرائيل) لما لم يفلح حزب الله في الحفاظ عليه، كما كان متفقاً عليه في تفاهمات نيسان عام ١٩٩٦م.

٢. المشاركة في حملة التعتيم الإعلامي التي تقودها أمريكا:

نجحت الجزيرة إلى حدٍ ما في حملة التعتيم على قضايا الأمة الساخنة والحساسة ومنها أحداث العراق وأفغانستان وأحداث لبنان، ففي العراق تذرّعت الجزيرة بعدم وجود مكتب لها هناك وراحت تنقل أخبار وزارة الداخلية العراقية صنيعة المحتل الأجنبي! أما أخبار المجاهدين فهي لا تنقل عنهم سوى أعشار الواحد بالمائة من حقيقة الانتصارات التي كسرت ظهر المحتل وأنهكت اقتصاده، وبالمقابل حينما تريد أن تنقل خبراً من داخل العراق يخدم أهدافها ولا يتعارض مع سياسة أمريكا الإعلامية الداعية إلى طمس الحقائق وإخفاءها فإنها -أي الجزيرة- لا تجد صعوبة الاتصال بمن تريدهم من المحللين والصحفيين هناك ومتى ما شاءت مع أن مكتبها مازال موقوفاً عن العمل إلا في كردستان العراق، أما أحداث أفغانستان فهي وإن أُعطيت في الجزيرة مساحة أكبر من تلك التي في العراق؛ إلا أنها لا تنقل إلا جزءاً بسيطاً من الحقيقة الكبرى حول المعارك الشرسة التي يخوضها أبناء

الأمة من المجاهدين الإبطال الذين أذاقوا أمريكا ومن معهم من الناطو البائسين مرارة الهزيمة وألم الخسران^(١٨)، وعلى نفس الوتيرة تنقل عن حكومة كرزاي الأكاذيب حول قتل المجاهدين للمدنيين في عملياتهم الاستشهادية التي تسميها كما في العراق "انتحارية"، أما لبنان فلقد مرت بنا أحداث نهر البارد المؤلمة فلم تكن الجزيرة إلا ناطقة باسم الجيش اللبناني طيلة المدة التي استغرقتها، ولم تكن الجزيرة فيها محايدة على الإطلاق بل أنها شاركت في حملة تشويه ما حدث واخفت الكثير من الحقائق الدامغة التي تدين الجيش اللبناني في اعتداءاته واقترافه للجرائم بحق العزل والمدنيين.

٣. التواطؤ في محاولات شق الصف الجهادي في العراق:

شاركت الجزيرة مشاركة فعلية ومؤثرة في حملة التضليل الإعلامي المتعلق في شق صف الفصائل الجهادية في العراق والتعقيم على عملياتها، ونحن نعلم جيداً بأن في الجزيرة الكثير من الأفلام الجهادية ضد الاحتلال والخاصة بفصائل معينة لا تريد دوائر القرار الأمريكي إظهارها، لم ولن تعرض بغية تهميش فعاليتها والتقليل من دورها في مقارعة المحتل الغازي مع أنها الأكثر

١٨ ذلك كان قبل الثورات العربية، أما بعدها فقد اعتزلت الجزيرة الفن، وتخصصت بالنقل الحي للثورات العربية، وما عاد يستثيرها خبر آخر مهما كانت أهميته.

نكاية به، أما ما قامت وما تقوم به من مقابلات مع أشخاص محسوبين على بعض الفصائل وحديثهم عن أخطاء بعض المجاهدين، فلقد لعبت الجزيرة دوراً سيئاً فيها، متنكبةً لمنهج الحيادية الذي تدّعيه، كما أنها لم تأل جهداً في الترويج لما أحدث من جبهات محورية تجمع بعض الفصائل المقاومة كالذي يسمى المجلس السياسي للمقاومة العراقية أو ما يسمى بمجلس علماء العراق.

٤. تحريف الحقائق وتزييف الأخبار:

دَرَجَتِ الجزيرة على تشويه صورة المجاهدين من خلال نقل وترديد الأخبار الكاذبة والملفقة التي ييثرها الإعلام الحكومي الأمريكي من قتل للأبرياء وتفجير الأسواق وغيرها وكأنها ببغاء يردد ما يسمعه فقط، فأين دورها في تحليل الأخبار والتثبت من مصداقيتها؟، وإن كانت الجزيرة مضطرة لنقلها فلماذا لا تنقل وجهة النظر الأخرى إن كانت فعلاً تبتغي الحيادية وعدم الانحياز، كما إن مما تقوم به الجزيرة من دور ولا يمت بصلة للمهنية والمصداقية بمكان هو تعاملها مع خُطب وبيانات قادة الساحات الجهادية في العالم، فهي إن نشرها فلا تنشر منها إلا ما تريد وتحذف منها ما تريد،

فتقوم بمهمة تشويهها وتحريفها وإفراغها من مضمونها، ولا يصل إلى المشاهد منها سوى النزر اليسير الذي لا يسمن ولا يغني من جوع، فتقطيعها وبترها يذهب بمرادها ويقلل من تأثيرها على السامعين، فأين الرأي والرأي الآخر؟ ولماذا تخشى الجزيرة من بثها كاملة؟ فإن كان عذرهما الوقت فخطابات حسن نصر الله أطول أحياناً ومع ذلك تبثها الجزيرة كاملة!، وإن كانت تخشى أن تتهم بدعم الإرهاب، فالأولى بها أن تحجم عن إذاعتها أصلاً، وحين ذاك لن يلومها أحد على ما تفعل، ولكن الأمر غير ذلك تماماً، وما تقوله الجزيرة من شعارات ليس إلا للاستهلاك وخداع المشاهدين، ولقد بان للناس حقيقة هذه القناة التي تخدم المخطط الرافضي-الصهيوي-صليبي على غرار قناة العربية^(١٩) ولكن بطريقة مختلفة، فالجزيرة تحاول أن تمسك العصا من الوسط لتبدو مستقلة ولو ظاهراً كي لا تفقد مصداقيتها تماماً، أما العربية فهي قناة مكشوفة بين عوارها لا تأبه بما يُقال عنها.

١٩ أ كذب قناة عربية على الإطلاق، وهي قناة فضائية تبث من مدينة دبي للإعلام، وبدأ بثها قبيل حرب أمريكا على العراق في آذار عام ٢٠٠٣ م، وتولى إدارتها وزير الإعلام الأردني السابق صالح القلاب حين إنشائها، ثم تولى الإدارة الإعلامي السعودي سيء الصيت عبد الرحمن الراشد، وكشفت تسريبات أن محطة العربية عائدة لنسيب الملك فهد وليد البراهيم وأن ٥٠٪ من أرباح القناة هي من نصيب عبد العزيز بن فهد وأن الأمير ممن يقفون خلف التوجه السياسي والفكري للقناة.

٥. التطبيع مع "إسرائيل":

وهذا أحد أهم أهداف إنشاء هذه القناة، فلقد كان من المستحيل بمكان (قبل إنشاء الجزيرة) أن ترى وجوه اليهود الصهاينة الكالحة على قناة عربية، ولكن الجزيرة نجحت في تكيّف العقل العربي وترويضه لقبول مشاهدة هؤلاء المجرمين وسماع أكاذيبهم وأباطيلهم .

٦. التجاوز على المقدسات باسم حرية الرأي:

مكنت قناة الجزيرة للبعض من السفهاء والصعاليك منبراً يتجاوزون فيه على مقدسات الأمة، ولعل ما نشاهده في برنامج ما يسمى الاتجاه المعاكس دليلاً قاطعاً على ذلك، فكم من أولئك الحاقدين على الإسلام من ملاحدة وصابيين أتاح لهم هذه القناة فرصة سب مقدساتنا والتجاوز على تعاليم ديننا.

هذه بعض الملاحظات التي تبين الدور الخطير الذي تقوم به هذه القناة في توجيه العقل المسلم والعربي وترويضه، ولعل من أهم أسباب العداء الذي تكنه الجزيرة للمشروع الإسلامي مقابل موالاتها للشيعية والإخوان والعلمانيين: التأثير الأمريكي على هذه القناة، والوجود العلماني والقومي لبعض العاملين

فيها، إلى جانب تواجد عدد لا بأس به من الموظفين التابعين لتيار الإخوان المسلمين وعلى رأسهم مديرها).^(٢٠) انتهى كلامه جزاه الله خيراً.

وواضح أن الكلام الذي أوردناه آنفاً عن حقيقة أهداف الإعلام يمس الإعلام العربي فحسب، أما الإعلام الغربي الوافد لبلاد المسلمين والعرب (باللغة العربية وغيرها) فإنه ينقسم -من حيث الأهداف التي يعمل على تحقيقها- إلى قسمين:

الأول إعلام الرذيلة والمجون، ويهدف أولاً وآخراً لإفساد الأخلاق ونشر الرذيلة والعُهر والفحشاء والمنكر، ويستهدف أكثر ما يستهدف شريحة الشباب المسلم والعربي، فيحرص على إثارة الغرائز وتأجيج الشهوات والتمرد على الدين والأخلاق والتقاليد... ويحقق ذلك من خلال عدد هائل من القنوات الفضائية والمواقع الإباحية والمجلات الساقطة...

والقسم الثاني من الإعلام الغربي هو إعلام السياسة الموجهة، والذي يهدف لتسيير وتحشيد الرأي العام الإسلامي الوجهة الداعمة للغرب وسياساته

٢٠ يقصد الإعلامي الفلسطيني (وضاح خنفر)، مدير الجزيرة الذي استقال من منصبه العام الماضي (٢٠١١) بعد فضائح ويكيلكس التي نشرت ووافق بيّنت بأنه كان يتلقى تعليمات من أجهزة الاستخبارات الأمريكية لتخفيف حدة تغطية الجزيرة للحرب على العراق.

وأفكاره ونمط حياته، مقابل النعمة على كل ما يمتُّ للإسلام بصلة من قريب أو بعيد.

ولا يعني ذلك أن هذا التقسيم لا ينسحب على الإعلام العربي، بل قد ينطبق عليه بشكل أكثر صراحة، وكثير من وسائل الإعلام العربيّة أفحش من وسائل الغرب أخلاقياً وأخطر فكرياً.

يقول أحد الباحثين^(٢١):

يخطئ من يظن أن الإعلام -بمحطاته المرئية والمسموعة والمقروءة وعالم الإنترنت المفتوح والبلوتوث-؛ يخطئ من يظن أنه عالم عبثي يسير بغير تخطيط ولا أهداف، وأنه لمجرد الاتجار أو الترفيه أو لملء فراغ؛ بل إنه إعلام موجّه لتدمير ما تبقى من المهزوم، وتوليد جيل ممسوخ أجوف، كما قال توكراسكيو (مدير مكتب البيت الأبيض للاتصالات): "نحن نخوض حرباً مع الأفكار بالقدر نفسه الذي نخوض فيه الحرب على الإرهاب"، وفي سبيل ذلك فإن الإعلام الذي يملكه الغرب وعلى رأسهم اليهود والصليبيون يحققون من خلاله عدّة أهداف:

٢١ مقالة بعنوان (الإعلام الموجّه)، لطارق الطواري، شبكة المعلومات الدولية، موقع المسلم.

١. تكريس الشتات والتجزئة للأمة الإسلامية من خلال إذكاء روح القومية والوطنية والطائفية والالتفاف حول الهويات الجاهلية^(٢٢) التي تحقق العنصرية وإذكاء نارها.
٢. إرغام العالم الإسلامي كله على قبول وسماع وجهة النظر الغربية في كل الأحداث دون جدل، بل ودون إبداء رأى أو مناقشة، ولا أقصد إبداء رأى حول قضية لا تهمنا، بل قضايانا المصيرية التي نعيشها، إذ يكفي الإعلام الغربي بأن يجعل الجمهور المسلم مصفّقاً معه ومباركاً له صياغة الأحداث أو مستمعاً أو متفرجاً لا أكثر.
٣. تشويه صورة المسلمين كشعوب ووصفهم بالتخلف والرجعية والجهل والاضطهاد للآخرين من خلال إبراز نماذج شاذة لا تمثل الإسلام وأهله، وتشويه صورة الإسلام، ووصفه بالتخلف، وإبراز صور الحشمة والجلد والرجم وقطع اليد... على أنها نوع من التعسف واضطهاد الآخرين.
٤. تشويه صورة الحركات الجهادية المخلصة في كل مكان تحت غطاء الإرهاب ومحاربة المجتمع الدولي، وأنهم أصوليون تكفيرون كما هو الحال

٢٢ ومن هذه الدعوات الرائجة للهويات الجاهلية: مصر الفرعونية، وفلسطين الفينيقيّة، والعراق البابلي والآشوري وليبيا الأمازيغيّة....

مع مجاهدي كوسوفا -الذين يمثلون ٩٠% من السكان- على أنهم انفصاليون ألبان! ومجاهدي الشيشان على أنهم انفصاليون شيشان! ومجاهدي العراق على أنهم عرب وأجانب غرباء...

٥. إخفاء الجرائم التي ترتكب في حق المسلمين في فلسطين والعراق وأفغانستان وكشمير وإيران... من قبل اليهود والصليبيين والشيوعيين والبوذيين والروافض وغيرهم من الحكومات والعصابات التي تذيب المسلمين الولايات، وتصوير أعمال الحروب التي يقوم بها هؤلاء على أنها حروب دفاعية وقائية.

ويقول باحث آخر:

"من البديهي أن لهذا الإعلام أهدافاً وُجدت وسائله -من صحف وإذاعات وقنوات تلفزيونية- لتحقيقها، وإلا لماذا تُنفق هذه الأموال الطائلة والتي تُقدر بمئات الملايين من الدولارات لإنشاء القنوات التلفزيونية والإذاعات، وإصدار الصحف والمجلات الناطقة باللغة العربية؟ وقناة الحرة -على سبيل المثال- وُلدت من رحم الاحتلال الأمريكي للعراق، وتُمَوَّل من ميزانية ملحقة بميزانية وزارة الدفاع الأمريكية باعتراف وزير الدفاع الأمريكي، ومباركة أعضاء

الكونجرس، وهذا دليل على أن هذه القنوات والوسائل الإعلامية مهمتها الأساس تهيئة العقل العربي لتقبُّل النموذج الغربي أو الترويج للثقافة الغربية الأمريكية أو الأوروبية، لاسيما أن منطقة الشرق الأوسط، والتي تضم الدول العربية هي مناطق مصالح حيوية للقوى الغربية في أوروبا، وفي مقدمتها بريطانيا وفرنسا وألمانيا، وهي دول الاستعمار القديم، أو الولايات المتحدة الساعية لفرض هيمنتها على العالم^(٢٣).

وقبل أن ننهي هذه الفقرة، فإنّ من تمام الإنصاف أن نتحدّث عن أهداف القنوات الفضائية الدينية نفسها والتي ظهرت وتكاثرت منذ سنوات، فمن حيث الأهداف التي تراعيها هذه القنوات؛ فإنها ليست على درجة ومرتبة واحدة، ولكنّ جميعها تقريباً ملتزمة بضوابط وشروط لا يمكن أن تحيد عنها، وهذه الضوابط تضعها وتفرضها الحكومات والأجهزة الأمنية والجهات التي تملك رأس مال القناة أو التي تمتلك القمر أو التي يوجد على أرضها مكتب القناة، والضوابط "شروط التراخيص" التي يوقع عليها مسؤولو القناة الدينية

٢٣ الإعلام الغربي باللغة العربيّة أهداف لم تعد خفيّة، محمد بن سعود البشر، موسوعة البحوث والمقالات العلمية للشاملة.

تكون بمثابة خطوط حمراء، يؤدي تجاوزها لعواقب رادعة سريعة، كإغلاق القناة أو تغريمها أو حبس المخالفين وما شاكل ذلك.

وأحياناً تقوم الجهات المتنفذة بإغلاق القنوات أو حجب بعض برامجها بتأثير من جهة معينة، لا لأن القناة خرجت على بيت الطاعة، كما حصل قبل أكثر من سنة ونصف، عندما تمّ -في غضون أيام قليلة- إغلاق الكثير من القنوات الدينية المعروفة (التي تبث على القمر نايل سات) لأسباب وهمية أو تافهة! وذلك بتأثير من جهات نصرانية ورافضية.

جاء في جريدة المصريون:

(علمت المصريون أن الشركة المصرية للأقمار الصناعية "نايل سات" أغلقت يوم الثلاثاء الماضي في خطوة مفاجئة عدد من الفضائيات إثر قرار وزير الإعلام المصري أنس الفقي مراجعة القنوات التلفزيونية للتأكد من عدم مخالفتها لشروط البث، والتزامها بشروط التعاقد معها، وقد رفض الوزير مقابلة أصحاب تلك القنوات الدينية المحجوبة لعرض وجهة نظرهم والبحث في الشروط التي تطلبها الوزارة لإعادة إشارة البث إليها، وطلب منهم مكتب الوزير التوجه إلى هيئة الاستثمار لتوقيع إقرارات تلتزم بها تلك القنوات وإلا

تم غلقها من جديد وبدون إنذار. وقد توجه أصحاب القنوات إلى هيئة الاستثمار بالفعل وعقدت لقاءات عرضت فيها هيئة الاستثمار شروط إعادة بث القنوات وكانت بعض الشروط لا يمكن تصديقها من غرابتها والتعنت الشديد فيها! فمما جاء في لائحة الشروط التي طلبت هيئة الاستثمار كتابتها بخط اليد وتوقيعها من قبل أصحاب القنوات:

- عدم التعرض للمذهب الشيعي وتم التشديد على هذه النقطة تحديداً^(٢٤).
- منع التعرض للمسيحية.
- عدم الحديث عن الأزهر أو باسم الأزهر من قريب أو بعيد.
- ومنع المواد التي تثير الفتنة وتنشر التشدد، بدون تعريف محدد للتشدد أو الفتنة.
- وإيجاد برامج متنوعة، وتخصيص مساحة كافية لإذاعة أفلام أو أغنيات أو مسرحيات.
- عدم ظهور مذيعين ملتحين في تلك القنوات.

٢٤ كان ذلك قبل أن يأمر طواغيت الخليج وسائل الإعلام بفضح الرافضة الصفويين بعدما تغلغل خطرهم وتمدد واستفحل مهدداً عروش دويلات المنطقة والعائلات الهزيلة الحاكمة فيها.

- أن لا تكون هناك برامج للفتوى الشرعية مهما كان ضيف البرنامج.
- إشراك عناصر نسائية صوتاً وصورة في الخريطة البرامجية الجديدة.
- استخدام المؤثرات الصوتية الموسيقية في البرامج والفواصل.

وكانت إدارة النايل سات تعتمد في شروطها على أن الترخيص المعطى لتلك القنوات هو ترخيص بقناة اجتماعية وليس دينية، حيث يحظر القانون الترخيص بقنوات دينية، واتفقت إدارة (النايل سات) مع إدارة (نور سات) على منع إعطاء هذه القنوات ترددات جديدة على قمرها (نور سات) إذا حاولت الانتقال إليها. وبالفعل دخلت إدارة القنوات في مفاوضات مع الشركة المصرية للأقمار الصناعية (نايل سات)، وانتهت إلى موافقة الأخيرة على استئناف البث شريطة، عدم مخالفة ميثاق الشرف الإعلامي وإلا سيتم إغلاق القنوات بشكل نهائي، وهو ما تعهد ممثلو القنوات بالوفاء به^(٢٥).

وقد علق الشيخ هاني السباعي على قرار إغلاق القنوات الفضائية الإسلامية وذكر أن هدف ترخيص الحكومات لهذه الفضائيات كان لمحاربة الشباب المجاهد ومحاصرتهم والتقليل من شأنهم واتهامهم بأنهم خوارج بل وتحريض

٢٥ مختصراً من جريدة المصريون، وهي صحيفة مصرية يومية مستقلة تصدر على شبكة الإنترنت.

الحكومات عليهم، بالإضافة إلى استخدام هذه الحكومات بعض القنوات للرد على الروافض حسب الطلب الأمريكي، كما تُستخدم هذه الفضائيات لتحسين الصورة القبيحة لهذه الأنظمة وأشياء أخرى ذكرها الشيخ^(٢٦).

كما أنه ما من شيخ يظهر في برنامج على قناة من القنوات المذكورة إلا وتُملَى عليه أمورٌ معينة، تحدّد عليه ما سيقوله، وتحدّره من التطرّق لما يعارض سياسة الجهات المتنفّذة، يقول الشيخ سعد الشثري^(٢٧) -في مقابلة مع إعلامي على قناة الدليل الفضائية في برنامج يتحدّث عن ظلم وسائل الإعلام للدعاة والمشايخ-؛ حيث يقول ما نصّه:

"يبدأ يشترط عليه -يقصد الإعلامي أو مدير القناة قبل اللقاء بالداعية-: لا تتكلم في الحديث الفلاني، لا تتكلم بالصيغة الفلانية. عندنا في الوسائل الإعلامية أحادية في الطرح، ولذلك يريدون أن يستعملوا العلماء لتحقيق أغراضهم وأهدافهم"^(٢٨).

٢٦ من خطبة الجمعة للشيخ بتاريخ ١٤ ذي القعدة ١٤٣١ للهجرة، نقلاً عن: موقع أنا المسلم، المنتدى العام.
٢٧ من مشايخ الجزيرة العربية، أقاله طاغوت السعودية عبد الله من عضوية هيئة كبار العلماء عام ٢٠٠٩ بسبب رفضه للاختلاط المحرم في جامعة الملك عبد الله.

٢٨ اللقاء منشور على اليوتيوب بعنوان (الشيخ سعد الشثري يكشف حقيقة الإعلام).

المبحث الثاني: أهداف الإعلام الإسلامي

بعد أن تحدّثنا عن ملامح أهداف الإعلام المعاصر في المبحث السابق؛ سنستعرض أهم أهداف الإعلام في الإسلام، فالإعلامي المسلم له أهدافٌ سامية نذر نفسه لتحقيقها وجنّد طاقاته لخدمتها، ومن البدّهيات أن أيّ جهدٍ موجّه ينبغي أن ينصرف لتحقيق أهداف والوصول إلى غايات؛ وإلا كان عبثاً! فما هي ملامح أهداف الإعلام الإسلامي؟.

المطلب الأول: تحديد أهداف الإعلام الإسلامي

الفرع الأول: تعريف الإعلام الإسلامي

في الحقيقة، إنّ الإعلام هو واحدٌ في مواضيعه ووسائله، والفرق إنما يكمن في القواعد والنوايا والمرجعية التي تحكم العملية الإعلامية، فهذه الأمور بمثابة البوصلة التي تحدد سلفاً معالم الطريق الذي على الإعلامي أن يسلكه

حتى يتخذ الصفة الخاصّة به^(٢٩)، فالإنترنت مثلاً وسيلة إعلامية تهدف لنشر مواد إعلامية معينة، ونفس هذا الإنترنت يصدّق عليه وصف الإعلام بالنسبة للإعلام الرسمي والإعلام الجهادي، فالإعلامي المأجور يستخدم تقنية الشبكة العنكبوتية لتمجيد الطاغوت وإفساد الأخلاق، والإعلامي المسلم يستخدم نفس التقنية والخطوات لتحذير الناس من الطواغيت ودعوتهم لمكارم الأخلاق، إذاً بقي الفارق بينهما في القواعد التي تحكم كل منهما والغايات التي يرميان لتحقيقها وغير ذلك من الأصول والفروع.

من هنا يمكن القول بأن معظم تعاريف الإعلام المعاصر يمكن أن ينطبق عليها وصف إعلام إسلامي بمجرد صبغها بالصبغة الإسلامية الكاملة، ومع ذلك فقد حاول بعض الباحثين وضع تعريف للإعلام الإسلامي، منها:

– أنه: "جهد فني علمي مدروس ومخطط ومستمر وصادق، من قبل قائم بالاتصال (هيئة كانت أم جماعة أم فرداً) لديه خلفية واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها، ويستهدف الاتصال بالجمهور العام وهيئاته النوعية وأفراده، بكافة إمكانيات وسائل الإعلام والاقتناع، وذلك بغرض

٢٩ تعريف الإعلام الإسلامي، معهد الفتح الإسلامي على شبكة الإنترنت.

تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها في معتقداته وعباداته ومعاملاته".

– أو أنه: "تزويد الجماهير بالأخبار الصحيحة والمعلومات والحقائق الثابتة والسليمة، والتي تساعد على تكوين رأي صائب" (٣٠).

– أو أنه: "تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) بصورة مباشرة أو غير مباشرة".

– أو أنه: "استعمال وسائل الإعلام وأساليبه كافة ضمن حدود الشرع؛ لبيان الحق ودعوة الناس، وتوعية الباطل وصدّهم عنه؛ لئلا يكون للناس في البعد عن الدين حجة".

– أو أنه: "عملية الاتصال التي تشمل جميع أنشطة الإعلام في المجتمع الإسلامي، وتؤدي جميع وظائفه المثلى: الإخبارية، والإرشادية، والترفيهية،... على المستوى المحلي والأقليمي والعالمي، وتلتزم بالإسلام في كل أهدافها ووسائلها وما يصدر عنها من مواد إعلامية، وتعتمد على الإعلاميين الملتزمين

٣٠ الإعلام الإسلامي (المبادئ- النظرية- التطبيق)، لمحمد منير حجاب.

بالإسلام قولاً وعملاً، وتستخدم جميع وسائل وأجهزة الإعلام المتخصصة والعامة" (٣١).

– أو أنه: "فن إيصال الحق للناس؛ قصد اعتناقه والتزامه، وفن كشف الباطل ودحضه قصد اجتنابه، فهو بناء وتحصين" (٣٢).

– أو أنه: "استخدام منهج إسلامي بأسلوب فني إعلامي يقوم به مسلمون عالمون عاملون بدينهم، متفهمون لطبيعة الإعلام ووسائله الحديثة وجماليته المتباينة، مستخدمون تلك الوسائل المتطورة لنشر الأفكار المختصرة والأخبار الحديثة والقيم الأخلاقية والمبادئ والمثل للمسلمين وغير المسلمين، في كل زمان ومكان، وفي إطار الموضوعية التامة، بهدف التوجيه والتوعية والإرشاد وإحداث التأثير المطلوب والتعرف على مدى التأثير أولاً بأول" (٣٣).

هذه نبذة من محاولات تعريف الإعلام الإسلامي، رغم أن البعض يرى صعوبة الوصول لتعريف جامع مانع للإعلام الإسلامي، كونه من العلوم الإنسانية

٣١ الإعلام (مقوماته، ضوابطه، أساليبه) في ضوء القرآن الكريم، مصدر سابق.

٣٢ تعريف الإعلام، موقع الدكتور سيد حمد ساداتي الشنقيطي على شبكة الإنترنت.

٣٣ عبد الوهاب كحيل : الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي. نقلا عن تعريف الإعلام الإسلامي، معهد الفتح الإسلامي، مصدر سابق.

الواسعة المساحة^(٣٤)، ومع ذلك فإن كلاً من هذه التعاريف ركّز على جانب من الجوانب، وهذا الاختلاف في التعبير هو اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، يُثري ولا يُفقر.

الفرع الثاني: اختلاف الأسس في تحديد الأهداف للإعلام الإسلامي والإعلام الآخر

إن الأساس الذي يستند عليه مخطوط السياسات الإعلامية وواضعو الأهداف الإعلامية الحكومية هو المبدأ الميكياfli القائل: بأن (الغاية تبرر الوسيلة)^(٣٥)، فلا يهم عندهم أن تكون الوسائل روعيت فيها أصول الدين أو الأخلاق أو الأعراف؛ ما دامت هذه الوسائل توصل إلى غايات الإعلام المنشودة مهما كانت غايات خبيثة، وهذه المبادئ وأسوأ منها حقيقة واقعية يعيشها الإعلام الآخر ويحرص عليها الإعلاميون، ويعرف ذلك كل من درس في كليات الإعلام أو عمل في إحدى وسائل الإعلام، بل إن اتقانها والعمل بمقتضاها يُعدُّ من مميزات الإعلامي الناجح!.

٣٤ الإعلام (مقوماته، ضوابطه، أساليبه) في ضوء القرآن الكريم، مصدر سابق.
٣٥ مبدأ ابتدعه سيء الصيت الفيلسوف الإيطالي (نيكولا دي برناردو دي ميكيافلي) الهالك عام ١٥٢٧ م، وصار مبدأ هذا أساس السياسة والإعلام الحديثين. نقلاً عن الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

أما في الإعلام الإسلامي فالأمر مختلفٌ تماماً؛ إذ إنّ الإعلام الإسلامي عبادة لله تعالى، تخضع لكل ما تخضع له العبادات الأخرى، لذا فإن الإعلام الإسلامي الذي يريد أن يرسم أهدافه -الثابتة والمتغيرة-؛ محكومٌ بقواعد ومبادئ الشرع الحنيف، والقاعدة التي تُلزمه في تحديده لأهدافه هي القاعدة الكلية القائلة: (الوسائل لها حكم المقاصد)، فلا يكفي -في الإسلام- أن يكون الهدف الإعلامي سامياً شرعياً فحسب؛ وإنما يجب أن تكون الوسيلة المستخدمة للوصول لهذا الهدف ساميةً شرعيةً أيضاً.

وذلك الاختلاف في أساس تحديد الأهداف بين الإعلام الإسلامي والإعلام الآخر مرده اختلاف ظروف نشأة كل منهما، فتاريخ ولادة الإعلام بمفهومه المعاصر والبدايات الأولى له رافقت ظواهر خطيرة، كاستئثار العالم الصليبيّ للشورة الصناعية والتقدم التكنولوجي والاختراعات، إلى جانب موجات الغزو الصليبي واليهودي للبلدان النامية عموماً ولبلاذ المسلمين خاصة، والتناحر بين القوى على مناطق النفوذ، ونشوب العديد من الحروب على أثرها،... فهذه الظواهر وغيرها استدعت إنشاء وسائل إعلام فعّالة لاستخدامها كوسيلة لترويج البضائع (الإعلان التجاري)، ووسيلة للغزو الفكري للشعوب المُحتلّة،

وأداة للحرب النفسية ضد الجيوش المعادية، ومنبر للدعاية السياسية للنخب الحاكمة، وغيرها من الأهداف الكثيرة النفعية المصلحية المادية، والتي حوّلت الإعلام ذا الوجه البراق الآسر لغول مخيف!

ولعل إدراك هذه الحقيقة سيعيننا على فهم الكثير من المفارقات التاريخية في نشأة الإعلام المعاصر، فمثلاً: لماذا نشأت كلّ وكالات الأنباء العالمية المعروفة في فترة محصورة بمنتصف القرن التاسع عشر، حيث ولدت وكالة هافاس عام ١٨٣٢م ووكالة وولف عام ١٨٤٩م ووكالة رويترز عام ١٨٥١م، ولماذا ولدت جميعها في عواصم أوروبية وعلى أيدي يهود متنفّذين (شارل هافاس يهودي فرنسي مؤسس وكالة هافاس في باريس، وبرنارد وولف يهودي ألماني ومؤسس وكالة وولف في برلين، ويوليوس رويترز يهودي بريطاني ومؤسس وكالة رويترز في لندن)^{(٣٦)؟}.

وبالمقابل ظهر الإعلام الإسلامي المعاصر لرد عادية الحملات الإعلامية الدعائية المتكررة، وتصحيح المفاهيم المقلوبة، وربط حاضر الأمة الإسلامية بماضيها المشرق، والدعوة لتحكيم شرع الله تعالى في كل صغيرة وكبيرة،

^{٣٦} محاضرات إعلامية للدكتور عبد الرزاق الدليمي – الجامعة المستنصرية.

والتمسك بالوحيين، وبعث روح الجهاد في نفوس الشباب المسلم، وغيرها كثير والله الحمد.

الفرع الثالث: نصائح عند تحديد الهدف الإعلامي

يُنصَحُ الإعلامي عند تحديده لأهدافه بأن يتحرَّى أموراً في الهدف، من أهمها:

أولاً: مراعاة صفات الهدف الإعلامي الناجح، ولعل أهمها:

١. أن يكون الهدف مشروعاً، أي موافقاً لكتاب الله وسنة نبيه (صلوات الله وسلامه عليه)، لا معارضاً لهما.

٢. أن يكون الهدف ممكناً، أي واقعياً يمكن تحقيقه، لا خيالياً ولا مستحيلاً.

٣. أن يكون واضحاً لا لبس فيه، أي أن يكون محدّداً معلوماً، لا عائماً غامضاً ضبابياً.

٤. أن يكون الهدف قيماً، أي أن تحقّقه يعود بأقصى درجات النفع للمجتمع ويستحقّ الجهد والوقت والمال المبذول للوصول إليه.

ثانياً: تدبّر العواقب المترتبة على تحقّق الهدف، والنتيجة التي سيؤول إليها الواقع، والآثار التي ستركها في الفرد والمجتمع، لأنك إذا تخيلت نفسك وأنت تعيش مرحلة تحقّق الهدف بكل تفاصيلها؛ فإن ذلك سيحفّزك كثيراً للعمل الدؤوب لتحقيقه، وينشّطك للوصول لغايتك.

ثالثاً: دراسة الإمكانيات المتوفّرة والموارد المتاحة لتحقيق الهدف قبل تبنّيه.

رابعاً: وضع جدول زمني لتحقيق الأهداف، على أن يتناسب هذا الجدول مع حجم كل هدف وأهميّته، لأن الأهداف المفتوحة قد تسبّب التراخي في العمل، وذلك أمرٌ مجرّب.

خامساً: كتابة الأهداف، وذلك بإعداد قائمة متسلسلة من الأهم إلى الأقل أهمية، أو من حيث التسلسل الزمني لتحقيقها، بالإضافة لقائمة أخرى بالاحتياجات الخاصة والمهارات اللازمة لإنجاز الأهداف، فكتابتك لكل أهدافك في هذه المرحلة ستوسع أفق تفكيرك، وترسم معالم طريقك بكل وضوح، ولكن لا تحاول في هذه المرحلة التفكير في الكيفية التي ستحقق بها هذه الأهداف، لأنك إن قمتَ بالتفكير في كيفية إنجازها في هذه المرحلة

المبكرة؛ فلربما سيُضعف ذلك من اعتقادك بقدرتك على تحقيقها^(٣٧). هذا وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن الذين يحددون أهدافهم دون كتابتها يحققون ٣٠% منها، والذين يحددونها ويكتبونها يحققون ٩٠% منها^(٣٨).

المطلب الثاني: توصيف أهداف الإعلام الإسلامي

في الحقيقة، إن أهداف الإعلام الإسلامي كثيرةٌ لحدٍ يصعبُ معه حصرها، وهذه الكثرة نابعة من شمولية الإسلام وعالميته، ولكن ذلك لا يتعارض مع محاولة تحديد وتصنيف هذه الأهداف لأغراض البحث العلمي بالشكل الذي يسهل على الإعلامي المسلم إدراكها وترتيب أولوياته بمقتضاها.

الفرع الأول: الفرق بين الأهداف الإعلامية الثابتة والأهداف الإعلامية المتغيرة

بعد إدامتك النظر في الإعلام الإسلامي من حيث النظرية والتطبيق؛ سيتبين لك أن الأهداف الإعلامية الإسلامية تنقسم لنوعين رئيسيين هما: الأهداف الثابتة والأهداف المتغيرة، وفيما يلي أهم الفوارق بينهما:

٣٧ موقع مكتبة صيد الفوائد.

٣٨ يحيى الغوثاني، وسائل إبداعية لحفظ القرآن الكريم، محاضرات صوتية.

أولاً: نقصد بالأهداف الإعلامية الثابتة تلك الأهداف التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان والأحوال، بل إنها ثابتة راسخة كونها من ثوابت الدين، وباقية ما بقي الإسلام، أما الأهداف الإعلامية المتغيرة فهي تتغير بتغير الزمان والمكان والأحوال، ويمكن لوضعها العدول عنها لغيرها من الأهداف بما يُناسب الحال^(٣٩).

ثانياً: لا يمكن لأي أحد -مهما علت منزلته- بأن يتلاعب في أصل الأهداف الثابتة أو يُحدث تغييراً عليها، كما لا يمكن أن يتجرأ أحد على القول بأنها تصلح لزمان ومكان وحال دون غيره، أما المتغيرة من الأهداف فهي قابلة للتعديل والتبديل، وما يُعدُّ منها هدفاً إعلامياً في مكان أو زمان قد لا يُعدُّ كذلك في مكانٍ وزمانٍ آخرين، نظراً لتغير الحال، إذاً هي أهداف متحوّلة نسبية.

ثالثاً: الأهداف الثابتة في الإعلام بمنزلة كليات أو مقاصد الشريعة العامة في الإسلام، لما تتمتع به هذه الأهداف من أعلوية وسمو لا تجده في الأهداف المتغيرة رغم أهميتها المرحلية، وربما يصح تسمية الأهداف الثابتة

٣٩ تكلمنا في الحلقة السابقة (نحو نظرية إعلامية إسلامية) عن الثابت والمتغير في شريعتنا الغراء، يمكنك مراجعتها في الحلقة المذكورة، ص ٢٩-٣١.

بـ(مقاصد الإعلام الإسلامي)، وغيرها من الأهداف بـ(الأهداف المرحلية للإعلام الإسلامي).

رابعاً: تشبه الأهداف الثابتة في الإعلام الإسلامي الأهداف الإستراتيجية^(٤٠) في الإعلام الآخر، لأنها أهدافٌ محورية تدور الأهداف المتغيرة معها وجوداً وعدماً، وهي بمثابة البوصلة التي توجّه الأهداف المرحلية، إذاً نسمّيها هنا (الأهداف الإعلامية الإسلامية الإستراتيجية)، كما نسمّي الأهداف الإعلامية المتحوّلة (الأهداف التكتيكية)^(٤١) كونها تُوضع لمرحلة معينة ويصبو واضعوها لتحقيقها وتحقيق الأهداف الثابتة في ذات الوقت، فكأنّها وسيلة للوصول للأهداف الثابتة.

خامساً: أهداف الإعلام الإسلامي الثابتة أهدافٌ عامة بعيدة المدى لحد التأييد (طويلة الأجل - دائمة)، بينما الأهداف المتغيرة أهدافٌ خاصة متوسطة أو قصيرة المدى (مؤقتة - مرحلية).

٤٠ الإستراتيجية Strategy: هي خطط أو طرق تُوضع لتحقيق هدف معين على المدى البعيد اعتماداً على الإجراءات المتوفرة في المدى القصير والاستخدام الأمثل للوسائل والإمكانات المتاحة، فهي علم وفن التخطيط. راجع: الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

٤١ التكتيك Taktik كلمة يونانية تعني فن استخدام الأسلحة والوحدات العسكرية في مواجهة وهزيمة العدو (المصدر السابق نفسه)، إلا أن الاستخدام الشائع لها يشير لمدلول آخر، وهو أن التكتيك هو للمناورة القريبة في أمر ما، كأن يضطر قائد جيش مثلاً للانسحاب للخلف في معركة لكي يستدرج أعداءه إلى كمين وفخ. نقلاً عن: (إجابات كوكل). ومن هذا يتبين أن الهدف التكتيكي هدف مرحلي وفتي طارئ اقتضته الضرورة.

سادساً: من الأهداف الإعلامية الثابتة مثلاً: دعوة الناس لتوحيد الله تعالى والكفر بالطاغوت، فهذا مقصد إعلامي إستراتيجي ثابت مؤبد، ومن الأهداف الثابتة أيضاً محاربة الفحشاء والمنكر بكل أشكاله، فلا يُستساغ لأي إعلامي بأن يحيد عن هذا الهدف مهما كانت النتائج، وتحت أيّ ذريعة، فلا يُقبل منه مثلاً بأن يسمح بقليل الاختلاط المحرم وقليل المعازف بزعم مصلحة الدعوة أو أن هذه الأمور أصبحت ممّا عمّت بها البلوى ولا يمكن العمل بدونها، لا، وألف لا؛ لأن رضا الله لا يُستجلب بمعاصيه، قولاً واحداً..

أما الأمثلة على الأهداف الإعلامية المتغيرة، فمنها على سبيل المثال: التحريض على عدوٍ ما في وقت معين، وترك أو تخفيف التحريض عليه في وقت آخر، ومن أمثلة ذلك تغيّر التركيز في الخطاب الإعلامي للمجاهدين بدولة العراق الإسلامية قبل انسحاب الأمريكان وانكفائهم على أنفسهم في قواعدهم المعدودة المتبقية في العراق؛ حيث كانت من أهم أهدافهم تحريض المسلمين على الغزاة الصليبيين، بإظهار جرائمهم وكشف مخططاتهم، وتجرئة الناس عليهم وتبيان حقيقة جنهم وخورهم وفجورهم وحيوانيتهم، واستعراض انتصارات المجاهدين لصدّهم...

أما بعد خروج الأمريكيان من ساحة المعركة واختيارهم لإيران وعملائها الروافض لإدارة الصّراع بالنيابة؛ تراجعت درجة التركيز على الهدف الإعلامي المذكور آنفاً مقابل ازدياد الاهتمام بهدف آخر، وهو التّحريض على العدو المتصدّر الآن، والمتمثّل بالصفويين الجدد، وإظهار حقدهم الأعمى على أهل السنّة وجرائمهم البشعة التي فاقت جرائم الغزاة الصليبيين، وتذكير الأمة بأن هذه الجرائم هي امتداد لجرائم الشاهات الصفويين الأوّل وتجديد لمشروعهم القديم، وبتجلية حقيقة الجندي الوثني الخوّار الفرّار، وبكشف عمالة مرتدي السنّة، وتبشير المسلمين بالفتح القريب {أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ}.

الفرع الثاني: أهم أهداف الإعلام الإسلامي

كما أسلفنا؛ فإن الأهداف الإعلامية في الإسلام كثيرة جداً، وقاعدة تحديدها: (أن كل ما يؤدي إلى الخير ويدعو إليه، وكل ما يدفع الشر ويحذّر منه؛ فإنه يُعدُّ أحد أهداف الإعلام الإسلامي).. وبصرف النظر عن كونها

أهدافاً ثابتة أو متغيرة؛ فإن أهم ما ينبغي أن يتوخاه الإعلامي المسلم من أهداف إعلامية هي عشرة أهداف:

أولاً: تعبيد الناس لله تعالى (هدف عقائدي):

وهذا الهدف هو أهم الأهداف ومنتهى الغايات وأسمى المطالب ومحور المقاصد، وإليه ينبغي أن تُرجع الأهداف الإعلامية الأخرى كلها، فقد حصر الحق سبحانه سبب الخلق بقوله سبحانه: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: ٥٦]، وأرسل رسله لتعبيد الناس لله، فقال سبحانه: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} [الأنبياء: ٢٥]

وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

«بُعِثْتُ بِالسَّيْفِ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ»^(٤٢).

ولله درُّ الصحابيِّ الإعلامي المحنَّك ربعي بن عامر (رضي الله عنه) عندما قال لرستم: "إِنَّ اللَّهَ ابْتَعَثَنَا؛ لَنُخْرِجَ النَّاسَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ رَبِّ الْعِبَادِ،

٤٢ رواه أحمد والبيهقي والطبراني وأبو يعلى، وحسنه الألباني.

ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام" (٤٣).

ثانياً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة للإسلام (هدف دعوي):

فلم يخلُ أيّ عصر من عصور الإسلام من دعاة وعلماء، ولا من وسائل إعلامية توصل دعوة وعلم هؤلاء للناس كافة، "وقد كانت الدعوة بدعاتها ووسائلها هي ركيزة التربية الإسلامية للأجيال المتعاقبة من النشء المسلم في كل مجتمع إسلامي حتى عهد قريب، كذلك فإن الدعوة لم تنفصل عن الإعلام في أي من المجتمعات الإسلامية على مر العصور، بل إن الدعوة كانت مصدر الإعلام وركيزته على الدوام" (٤٤). وكل إعلامي مسلم هو جزء من الطائفة التي قال الله تعالى عنها: {وَلَتَكُنْ مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [آل عمران: ١٠٤]، ذلك أن الدعوة إعلام عن الإسلام، و"الدعوة إلى الله تعالى

٤٣ تاريخ الطبري، ج/٢.
٤٤ الإعلام في المجتمع الإسلامي، لحامد عبد الواحد.

إعلامٌ بشرعه، ودلالةٌ على دينه وهديِهِ، وأمةٌ الإسلام أمةٌ الدعوة إلى الخير، والتداعي إلى الفضل، والإعلام في الإسلام لا ينفكُّ عن الدعوة بحالٍ؛ لأنَّه في حقيقته بلاغٌ مُبينٌ لحقائق هذا الدين، بكلِّ أسلوبٍ شائق، ووسيلةٍ تتفق في سُمُوها ونقائها مع مضمون الدَّعوة الرائق" (٤٥).

ومنها استغلال وسائل الإعلام الحديثة المتطورة للنهي عن المنكر والأمر بالمعروف، وللدعوة إلى الإسلام، دعوة المسلمين لتجديد دينهم وتنقية إسلامهم، ودعوة غير المسلمين للدخول في الإسلام، وإيصال صوت الإسلام للغرب، وذلك واجبٌ شرعي على الإعلامي الداعية، ولا سيما أن الرأي العام في هذه المجتمعات الكافرة يفتقد لفهم وإدراك الصورة الصحيحة التي تتضمنها رسالة الإسلام العظيمة، لأن هذه الرسالة تصلها مبتورة حيناً ومشوهة أو محرفة أحياناً بفعل الحملات الدعائية التي يشنها أعداء الإسلام (٤٦).

ثالثاً: التحريض على الجهاد في سبيل الله تعالى، والتصديّ للحملات الدعائية الموجهة ضد الإسلام وأهله (هدف عسكري هجومي ودفاعي):

٤٥ مقدمة في الإعلام الإسلامي (وظيفته وخصائصه)، محمد يسري إبراهيم.

٤٦ الدعوة الإسلامية والإعلام الدولي، محيي الدين عبد الحليم.

وهذا الهدف هو الوظيفة الأساسية للإعلامي المجاهد، ونسأل الله تعالى أن يُيسّر لنا مستقبلاً تغطيته بحلقة مستقلة.

رابعاً: تزويد الناس بالمعلومة والأخبار الصادقة (هدف معرفي):

"يُجمع الدارسون أن الوظيفة الأولى لمؤسسات الإعلام على اختلاف أشكالها وألوانها هي الإخبار"^{٤٧}، فعالمنا اليوم عالم المعلوماتية، ولا يمكن بمكان تجاهل حاجة المجتمع والفرد للأخبار، فعلى الإعلامي المسلم بذل قصارى جهده في تحصيل الأخبار من مصادرها الموثوقة ونقلها بصدق وسرعة للمسلمين أولاً ولغيرهم تبعاً، وبذلك يكون قد وفّر البديل الإسلامي الصادق عن وكالات الأنباء الكاذبة.

خامساً: المساهمة في بناء الفرد والمجتمع المسلم والحفاظ على وحدته (هدف اجتماعي): وذلك بالمحافظة على تماسك المجتمع المسلم وترابطه، وغرس روح التعاون على البر والتقوى، وترسيخ معاني الأخوة الإيمانية بين أفراده؛ أخوة قائمة على الدين، نابعة من قوله تعالى: {إِنَّمَا

٤٧ الإعلام الإسلامي (الأهداف والوظائف)، سيد محمد ساداتي الشنقيطي.

الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} [الحجرات: من الآية ١٠] وقوله (صلى الله عليه وسلم):
«أَيُّهَا النَّاسُ: أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى
عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ،
إِلَّا بِالتَّقْوَى. أَلَا هَلْ بَلَغْتُ؟»^(٤٨)؛ أخوة جمعت حمزة القرشي وبلالاً الحبشي
وسلمان الفارسي (رضي الله عنهم أجمعين) تحت مظلة الإسلام، وأزالت
جميع الفوارق بينهم؛ أخوة تدعونا لتبني قضايا المسلمين (وخاصة الأقليات
المسلمة في الدول الكافرة) والدفاع عنهم، بعيداً عن حدود القومية والوطنية
المقيتين.

سادساً: نشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة (هدف أخلاقي):

وخاصةً في هذا الزمان الذي انتشرت فيه الفحشاء والمنكر بكل صنوفها
وألوانها، وحُوربت فيه العفة والعفاف حرباً شاملة، وكانت وسائل الإعلام
المعاصرة آلة الجريمة التي نحرت أخلاق الأمة من الوريد إلى الوريد.

سابعاً: نصح الحاكم وتوعية المحكوم (هدف سياسي):

٤٨ رواه أحمد وغيره، وصَحَّ إسناده الأرناؤوط.

لقوله (صلى الله عليه وسلم) «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قال الصحابة: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»^(٤٩)، وللإعلام من النصيحة للحاكم والمحكوم الحظ الأوفر، وصولاً لتوثيق العلاقة بينهما على أساس من العدل والسمع والطاعة، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً} * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} [النساء: ٥٩].

ثامناً: المساهمة في معالجة المشكلات الاقتصادية (هدف اقتصادي):
للوصول إلى تحسين أوضاع الأمة في الكسب والإنفاق وترشيدها في الأخذ والعطاء، وحماية المجتمع من الغش والاحتكار، ومحاربة الربا وأكل الحرام، وعرض أفضل الطرق وأيسرها للتجارة وإدارة الأموال وكشف المفسدين، واستثمار ثروات المسلمين لخدمة المسلمين.

تاسعاً: تنشئة الأجيال المسلمة تنشئة سليمة (هدف تربوي): من خلال تعميم الوعي العام، وإشاعة الثقافة الإسلامية، وإيجاد الفرد المسلم المتعلم الحضاري السوي، فردٌ يعتزُّ بتراثه وتاريخه الإسلامي، ويسخر كل ما توصلت إليه البشرية من علوم لخدمة دينه وإخوانه.

عاشراً: الترويح عن القلوب وتخفيف أعباء الحياة (هدف ترفيهي): والمقصود الترفيه المُقيد بتجديد النشاط على أداء الواجبات والقيام بالمسؤوليات، فالتسلية والمرح في الإسلام منضبطة بكونها لا تتنافى مع الدين والآداب، فليست التسلية هي الغاية المطلوبة، وإنما الغاية منها هو كسر الملل وتنشيط العبد على العبادات، فقد راعى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هذا الأمر، و"كان أصحابه (رضي الله عنهم) يتبادحون^(٥٠) بالبطيخ فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال"^(٥١).

هذه هي أهم أهداف الإعلام الإسلامي عموماً^(٥٢)، ولكنها ليست كلها. وبالرغم من تمييزنا بين هذه الوظائف أثناء تناولها؛ إلا أن الفصل بينها هو

٥٠ يترامون.

٥١ رواه البخاري في الأدب المفرد، وصححه الألباني في سلسلته.

٥٢ للاطلاع على بعض الأهداف؛ راجع مثلاً: الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر بوسائله المعاصرة، لعبد الله قاسم الوشلي، مصدر سبق ذكره.

فصلٌ نظري، أما من حيث الواقع فإنَّ هذه الأهداف متداخلة يصعب -في كثير من الأحيان- وضع حدود فاصلة بينها^(٥٣).

الفرع الثالث: أهمية تحديد الهدف قبل الشروع بالعمل الإعلامي

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [الحشر: ١٨]، وفي هذه الآية الكريمة يحثنا الحقُّ سبحانه على التفكير والتدبُّر في الغد، ومد البصر في عمق المستقبل، ولكنَّ أيُّ تفكُّر وتدبُّر هذا؟ إنه التفكير والتدبُّر في عمل الغد، أو قل في أهداف الغد الموصلة لمرضاة الله سبحانه.

وإنَّ أيَّ إعلام -حتى يكون إعلاماً هادفاً ناجحاً- يستلزم منا تخطيطاً دقيقاً، فمن لا يعرف أين يذهب هل سيعرف كيف يذهب! ذلك أنَّ أية خطة تُوضع لتفعيل الإعلام تشمل على أربعة عناصر هي: فهم الواقع، ثم تحديد الأهداف، ثم اختيار أنسب الوسائل، ثم المتابعة والتقييم^(٥٤).

٥٣ انظر: محمد كمال الدين إمام، النظرة الإسلامية للإعلام، محاولة منهجية. نقلاً عن الإعلام الإسلامي (الأهداف والوظائف)، سيد محمد ساداتي الشنقيطي.

٥٤ المسؤولية الإعلامية في الإسلام: ص ٦١

إذاً فإن وجود هدف إعلامي مشروع نافع واضح ملائم واقعي؛ ضروري لكل أخ إعلامي عامل في مجال الجهاد الإعلامي، لكي يصل لأعلى درجات النجاح في عمله، وخاصةً أننا اليوم في عالمٍ متغيّر ومتطوّر، وتغيّر الظروف وتوالي الأزمات تتطلب معرفة الوجهة الحقيقية والغاية النهائية من النشاط الإعلامي، ومعرفة الهدف تتيح لنا التكيّف مع هذه الأحداث المتغيرة والمتسارعة، فالإعلام الهادف أكثر ثباتاً واستقراراً من الإعلام الارتجالي.

علاوةً على ذلك، فإن تحديد الأهداف بدقة تضمن لنا خطأً متوازياً مستقراً من النجاح، بتعليل أن الكثير منا يسترخي بعد كل نجاح يصل إليه في مرحلة من مراحل العمل، وتلك جِبلة صعبة المقاومة، أما الإعلامي الذي رسم أهدافه كاملةً (قصيرة المدى ومتوسطة وبعيدة المدى) فلن يصيبه الفتور والتراخي مهما كان حجم النجاح والتألق الذي وصله في مراحل تنفيذه لخطته المرسومة، بل سيُعاهد أهدافه، ويراجعها عقب كل نجاح إعلامي.

وأيضاً يمكن القول بأن رسم الأهداف الثابتة والمتغيرة يقلل من المفاجأة وحالات الارتجال في المواقف، ومعلوم أن كثيراً منا يظهر عليه الارتباك والتحيّر في التعامل مع اللحظة الحاضرة لما تُفرض عليه، وهو معذورٌ في

ذلك كونه لم يفكر بها قبل حضورها، ولكنه لو كان فكر بها هدفاً وعملاً أو على الأقل توقع أمثالها؛ لما طرأ عليه عنصر المفاجأة.

كما إن وضع الأهداف ورسم الخطط الإعلامية - كمرحلة من مراحل التنظيم - يتواءم مع تنظيم الكون، فالخالق جلّ جلاله قد خلق الكون وجعله غايةً في التنظيم، فالكون كله منظم؛ ولا مكان فيه للعشوائية.

فاحرص أخي الإعلامي على أن تضع أهدافك صوب عينيك، وتنظرها كأنها تلوح إليك في الأفق؛ تكادُ تحققها، وتخير من بينها أسماها وأرقاها، ولا تقنع بالعادي من الأهداف، فإنك قد غامرت ودخلت الباب.

إِذَا غَامَرْتَ فِي	فَلَا تَقْنَعْ بِمَا دُونَ
شَرَفٍ مَرُومٍ	النَّجْمِ
فَطَعْمِ الْمَوْتِ فِي	كَطَعْمِ الْمَوْتِ فِي
أَمْرِ حَقِيرٍ	أَمْرِ عَظِيمٍ (٥٥)

.....

اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا
واجعل رضاك اللهم منتهى غاياتنا وأسمى مطالبنا
اللهم اهدنا طريق الرشاد وسبيل أهل السداد
ووفقنا اللهم لما تحبُّ وترضى من النية والقول والعمل
وصلِّ اللهم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين



الناشر /

ذو الحجة ١٤٣٣

